

آل فرعون) (وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة) (وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون) (وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى) (وإذ استسقى موسى لقومه) (وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد) إلى غير ذلك.

معنى تفضيل اليهود على العالمين:

ويجدر بنا أن نقف هنا وقفة يسيرة نبين بها ما يفهم من قوله تعالى (وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين) وقوله تعالى (وأني فضلتكم على العالمين) فإن اليهود كثيراً ما يستدلون بذلك على ما يفخرون به من أنهم شعب الله المختار، ويقولون للمسلمين: نحن بنص كتابكم الذي به تؤمنون أفضل العالمين، وقد أوتينا ما لم يؤت أحد من العالمين. والحقيقة أنه لا متمسك لهم في ذلك، وإنّما المراد - والله أعلم - أنه آثرهم بكثير من النعم على العالمين في عصرهم، حيث بعث فيهم كثيراً من الأنبياء، ولون لهم أنواع الهداية، وأنقذهم من كثير من المآزق، وحلم عليهم فلم يأخذهم بذنوبهم مع افتنانهم في ضروب العصيان والفسوق، ولو شاء لأهلكهم وأفناهم عن آخرهم وهم في كل ذلك لا يضربون إلا أسوأ الأمثال في النكران والكفران، فتفضيل الله لهم هو إثارهم بدعوة موسى وغيره من الدعوات التي ترادفت عليهم وتتابعت، وليس معناه تفضيلهم التكويني في خلق أو خلق أو علم أو ذكاء أو فراهة أجسام، أو نحو ذلك مما يزعمون، وبه على غيرهم يتطاولون، ولا يكاد يعرف شعب من الشعوب التي أرسل الله إليها أنبياءه قبل بني إسرائيل، صابرتهم السماء على تكذيبهم والتوائهم وعنادهم وتحريفهم ونفارهم عن الحق، وجماحهم عن الهدى، كشعب إسرائيل، فقد كان الذين يكذبون يستأصلون بقارعة سماوية كقارعة عاد وثمود وأصحاب مدين وقوم لوط، ولكن دعوة الرسل دخلت بعد ذلك في طور جديد غير طور الاستئصال والابادة، وفي ذلك الحكمة البالغة، فهو تمهيد لعهد جديد يترك فيه الناس وما يختارون بعد أن وضحت الرسالات، وتعددت الآيات، (ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون).